ينقلنا الى أجواء الفرسان وحياتهم الرعوية:

عرض كرنفالي مجلل في مهرجان أفينيون

منتجب صقر*

■ بعد عرض متميز في أرجاء المدينة التركية اسطنبول، قدم المخرج بارتاباس عرضه «بطوطة» في أحد مسارح مدينة أفينيون ضمن فعاليات مهرجان أفينيون في دورته الستين. وهذا العرض عبارة عن استعراض كرنفالي لمجموعة من الفرسان التي تمتطي خيولا مزينة وتدور حول الحلبة الدائرية لمسرح روبيرتي الذي يبعد خمس كيلومترات عن المدينة القديمة.

خلال ساعة ونصف من الزمن يجول الفرسان الحلبة مقدمين استعراضات طريفة على الخيول حيث ترافق مجموعتان من الأوركسترا حركاتهم فتزيد من سرعتها تارة وتعلن دخولهم وخروجهم الى الحلبة تارة أخرى. تتموضع الفرقتان بشكل متقابل فتتحكمان بالايقاع السريع والبطيء لحركة الفرسان حول الحلبة. يعطي ايقاع الموسيقى الصاخب والمستمر لحركة الفرسان ألقا خاصا فكل حركة تتناغم مع أدائهم منذ دخولهم حتى خروجهم من الحلبة.

يتوسط الحلبة شلال ماء يسقط من الأعلى بشكل مستقيم وهو بذلك يوحي بمنظر النبع الذي نراه في الطبيعة. وهكذا فان الحلبة تضاء على وقع هدير الماء المتساقط من الشلال وقد تجمع حوله أربعون فرسا في منظر صامت ومجلل صفق له الجمهور بحرارة شديدة.

في كل مشهد يقدم هؤلاء الفرسان عروضا جميلة على صهوة خيولهم فيقوم أحدهم بالعزف على الكمان بينما يعدو حصانه بسرعة فائقة حول الحلبة.

يبدأ العرض بعزف قطعة موسيقية من قبل عازفي الأوركسترا ومن ثم يقوم الفرسان بالدخول الى الحلبة فيدخل أولا سائس عربة يرتدي زيا فلكلوريا بهيا ويجر العربة فرسان مزينان بأقمشة ذات ألوان جميلة.

يستمر المشهد صامتا لبضعة دقائق وسط تصفيق وهتاف الجمهور الى أن يخرج ذلك السائس بعد أن تلقى اشارة الخروج من أحد الرعاة الذي يرافق حركة العربة قرب مسقط شلال الماء وسط الحلبة. في أحد المشاهد يرفع أحد الفرسان اوزة طبيعية ويقف على ظهر حصانه الذي يعدو بسرعة أمام ذهول الجمهور الذي بدا وكأنه يعيش هذه الأجواء الغجرية منذ اللحظات الأولى للعرض.

تعود خيول أخرى بالظهور على الحلبة بحركة سريعة تتقدمها عربتان يقودهما سائسان يرتديان زيا فلكلوريا ويقومان بحركات مضحكة تزيد من اعجاب الجمهور وتصفيقه.

وفي وسط الحلبة نرى رجلين ينظمان ذلك الدوران ويعطيانه ايقاعه الى أن تخرج العربتان من الحلبة بعد أن يرفع أحد هذين السائسين قبعته في حركة كوميدية ليعلن دخول فارس آخر.

ومرة أخرى يستمر دخول الفرسان بزي مختلف وبمشاهد أكثر متعة حيث لا ينقطع تصفيق الجمهور ولو للحظة واحدة أمام عرض هؤلاء الفرسان وحركاتهم البهلوانية التي تزيد من سرعتها وغرابتها في كل مشهد.

من أجمل مشاهد العرض ظهور الفارسة التي ترتدي زي عروس أبيض وهي تعدو بحركة موزونة على ظهر حصانها الأبيض

لقطة من العرض

بارتاباس

ساحبة ورائها منديلا أبيض عليه رسوم جميلة وتتمايل حول الحلبة، وبعد عدة دورات يدخل فارس يرتدي لباسا أبيض فينضم اليها ويعدو الحصانان بجانب بعضهما البعض في حركة متناغمة تنال اعجاب الجمهور.

لا يقتصر ركوب الخيل على الشبان فقط ففي أحد المشاهد نرى امرأة عجوز غجرية تقود عربة يجرها حصان يتبعان حركة السائس الذي يتموضع في منتصف الحلبة ويرتدي زي الراعي مؤديا حركات كوميدية أمام تلك الغجرية التي تخرج بعد أن نقلت المتفرجين الى أجواء حياة الغجر الرعوية.

ان كلمة زينغارو تعني «الغجري» باللغة الايطالية وهنا يقول مخرج العرض بارتاباس: «أردت العودة الى أصول ذلك الغجري بكل ما له من أصول فلكلورية. قمت بتوزيع العرض حول فرقتي موسيقى متقابلتين وأدخلت مجموعة كبيرة من الخيول ذات ألوان مختلفة».

ينقلنا هذا المسرح الى أجواء الفرسان وحياتهم الرعوية التي تتميز بالسفر وتحدي الطبيعة ببساطة الغجر وتناغمهم مع المحيط الذي يعيشون فيه.

وترمز صورة الفرسان الذين يقدمون عروضا مثيرة على الحلبة الى الحرية التي يتمتع بها الغجر في حياتهم اليومية وبالبساطة التي ينشأون عليها وهنا يقول مخرج العرض بارتاباس: «بالنسبة لي هذه الحرية هي خيار حياة وهي أيضا قاعدة لكل فنان. الحرية مرتبطة بمفهوم الخطر. فصورة الخيل هي الجري الذي يتم بسرعة

ومن هنا فالفارس الحر معرض دائما للخطر. ان رهان هذا العرض هو تقديمه على شكل لوحة من لوحات الخطر الذي يحيط بحركة الفارس».

فرقة زينغارو:

تستقر فرقة زينغارو في احدى الضواحي الباريسية منذ عشرين عاما وهي تقدم عروضا كرنفالية أهم ما يميزها وجود الخيول والفرسان في كل عرض اضافة الى الموسيقى التقليدية وهي تقدم عروضها في فرنسا ثم تنتقل الى عواصم عديدة مقدمة أجواء كرنفالية ذات سحر خاص.

شاركت هذه الفرقة في عدة عروض في مهرجان أفينيون ففي عامي 1984 ـ 1987 قدمت عروضا راقصة وفي عام 1989 قدمت الجزء الثالث من هذه العروض. ثم قدمت عرض «خسوف» عام 1997 وعرض «تريبتيك» عام 2000. وهذا العام تشارك بعرضين متميزين هما «بطوطة» و«شروق الشمس».

* مسرحي من سورية مقيم في باريس

«انا التي تحمل الزهور الى قبرها» تتمحور فكرته حول نساء ينشدن الحرية:

سورية للمرة الاولى في مهرجان البندقية عبر فيلم وثائقي

■ باريس ـ من هدى ابراهيم : تشارك سوريا للمرة الاولى في مهرجان البندقية السينمائي بفيلم «انا التي تحمل الزهور الى قبرها» للسوريين هالة عبدالله يعقوب وعمار البيك الذي تتمحور فكرته حول نساء ينشدن الحرية وغالبيتهن خضن تجربة السجن السياسي.

وتبدأ الدورة الثالثة والستون للمهرجان في 30 آب اغسطس وتنتهي في 9 ايلول سبتمبر.

وتم اختيار الفيلم السوري للمشاكة ضمن تظاهرة «فضاءات» في قسمها الوثائقي التي تضم ستة افلام وثائقية اخرى من ايطاليا والصين والولايات المتحدة واليابان والمانيا.

وتتمحور الفكرة الاساسية لشريط «انا التي تحمل الزهور الى قبرها» حول نساء ينشدن الحرية في مجتمعهن من الامس الى اليوم وغالبيتهن خضن تجربة السجن السياسي كما يصور الفيلم العلاقة مع الولادة ومع الخروج من السجن والمرحلة التي تلي.

وتهيمن روح الشاعرة الراحلة باكرا دعد حداد التي اخذ عنوان الفيلم من قصيدة لها على الفيلم، دعد التي وضعت عددا من المجموعات الشعرية وعاشت حرة متمردة على المتعارف عليه ورافضة للنظم المجتمعية والاقتصادية كما تشرح هالة العبدالله.

في الفيلم تتكلم هالة مع النساء وعنهن لتتكلم عن نفسها هي التي اقتربت من الخمسين وتكدست لديها مشاريع افلام لم تنجز يربو عددها على الخمسة عشر.

وتم انتاج هذا الفيلم بجهد فردي خاص دون الاعتماد على اي مورد من اي مؤسسة في فرنسا او في سورية، ويؤكد عمار البيك الذي صور اجزاء من الفيلم وقام بعملية المونتاج ان «الانسان يمكن ان ينجز فيلما اذا كانت الرغبة موجودة دون الوقوف بالدور للحصول على المال من مؤسسة".

وتعتبر هالة العبدالله ان هذه الطريقة في العمل كان لها ايجابية كبيرة تجسدت «في الحرية اللامحدودة التي اتيحت لنا لمعالجة الموضوع وهذا جعلنا رغم قدومنا من تجربتين مختلفتين جدا، نحس الا شرط او قيد او مرجع يحدنا.» وتقول المخرجة «كنت افكر دائما بعمل فيلم في الشام ورايت نفسي على حافة الخمسين دون ان احقق ايا من هذه الافلام».

اللقاء مع المخرج السوري عمار البيك اعطى هالة العبدالله دفعا باتجاه انجاز فيلمها بعد سنوات من العمل في الانتاج حيث ساعدت عددا من المخرجين السوريين واللبنانيين على ايجاد سبل وابواب انتاجية لانجاز افلامهم الروائية او التسجيلية وعملت على تحقيق دعم تقني وانتاجي لهم.

عند اللقاء مع عمار البيك وبدل العمل على فكرة فيلم له دفع عمار هالة باتجاه ان تنجز فيلمها الوثائقي الاول «كان عمار محرضي على المشروع وكان كلما تكلمنا عن عمله يجرني باتجاه عملي ويؤكد لي على ضرورة تنفيذه. كنت قمت سابقا بتصوير مشاهد ورحلات استطلاعية لمشاريع افلامي، بعضها موجود في الفيلم» تقول المخرجة.

عمار البيك كان ينوي تصوير فيلم عن الفنان التشكيلي يوسف عبدلكي زوج هالة والتقط مشاهد له في مرسمه لكنه وهب ما صوره لهالة ليدخل الموضوع في نسيج الفيلم "الشيء كان يستدعي سواه» يقول عمار البيك.وتعلق هالة «اعمل دائما بطريقة خاصة بي ولا اعمل على الطريقة الكلاسيكية.

في الفيلم قصص معاشة. انها طريقة في البوح عبر العمل على الشيء اليومي الذي فيه الكثير من العواطف والاحاسيس».

وعن نهج الفيلم المتقطع تقول هالة عبدالله «انا احس ان الفيلم يشبه الحكاية، التي يقول لي احساسي انها يمكن ان تكون حقيقية. هذا الشيء وطريقة الحكاية المتقطعة تجعلني على علاقة حميمة بالمتفرج. كنت اريد ان افتح طريقا باتجاه الفيلم على علاقة بالبوح وليس فقط ان اتكلم عن علاقتي بالزمن».

وعن الاسلوب المتقطع المختلف والذي يتعمد جعل المشاهد واعيا بالتصوير التسجيلي يوضح عمار البيك «احببنا ان نهشم شيئا له علاقة بطريقة السرد والتركيب وتصوير الفيلم وجميع اجوائه عبر تصوير مختلف وشخصيات مختلفة في حكايات شخصية لكنها تشبه حياة الكثيرين".

وتضيف هالة في كلامها على مضمون الفيلم الذي تبدو قصصه متداخلة ومنفتحة على غيرها وبالتالي على المشاهد مثل قصة ام يوسف التي جاءت من الاناضول ونجت من المذابح: «افتح كل اوراقي لاني احب ان اقدم كل التفاصيل التي هي جزء من الحكاية».

بدوره يضيف عمار «في المونتاج اردت عمل شيء مختلف عن المتعارف عليه عدم مسك خيوط الفيلم بالطريقة التقليدية. نعم هي تركيبة فيها روح المسودة».

وعن استخدام الاسود والابيض للصورة شرح المخرجان انها لم تكن مقصودة فهما صورا بالملون و«حين بدانا عملية المونتاج لاحظنا انه لا بد من الابيض والاسود الذي يسبغ وحدة على الموضوعات والشخصيات والاماكن فمادة الفيلم مستقاة من مشارب مختلفة ومعدة بطرق تقنية متنوعة». «انا التي تحمل الزهور الى قبرها» سيمثل سوريا في مهرجان البندقية للمرة الاولى في تاريخ هذا المهرجان وقد توافق المخرجان على ان الامر نوع من «مكافأة كبيرة لجهدنا الفردي لان الفيلم صنع بشروط استثنائية (...) لم يكن من السهل المضي في المغامرة حتى نهايتها». (ا ف ب)

نظرة على «الزواج المبكر» على قناة «الجزيرة» للأطفال

■ الدوحة ـ قطر: تعرض قناة «الجزيرة» للأطفال يوم الخميس 24 اب (أغسطس) 2006 على الساعة الرابعة عصراً بتوقيت غرينتش (الساعة السابعة مساء بتوقيت الدوحة) حلقة جديدة من البرنامج الحواري نظرة على.. تناقش موضوع الزواج المبكر لدى الفتيات، وتبحث تداعياتها الاجتماعية والنفسية والصحية.

فقد كشفت دراسة قام بها صندوق الأمم المتحدة للسكان أن ما يقارب 48% من الفتيات في جنوب آسيا يتزوجن دون سن الثامنة عشرة، وتبلغ هذه النسبة 42% في أفريقيا، كما سجلت حالات زواج في أثيوبيا وبعض المناطق من أفريقيا الغربية لفتيات في سن السابعة.

ما السن المناسب للزواج عند الفتاة؟ وهل هناك آثار نفسية وصحية تنتج عن مثل هذه الزيجات؟ ما دور العادات الاجتماعية والتقاليد في انتشار هذه الظاهرة؟ ولماذا تبقى القوانين المحرمة لمثل هذا الزواج حبرا على ورق؟ ما دور التسرب المدرسي للفتيات والفقر وتأثير الأهل في الزواج المبكر؟ وهل توجد جمعيات عربية لمساندة ضحايا الزواج المبكر؟

للاجابة عن هذه الأسئلة العديدة، يستضيف برنامج نظرة على.. الأستاذة ابتسام زيد، رئيسة برنامج «انطلاقة امرأة»، التابع لجمعية البحرين النسائية للحديث عن مفهوم الزواج المبكر للفتيات ودور الجمعية التي تترأسها في احتضان ضحايا هذه الظاهرة، كما تقوم بتحليل أسباب انتشارها في بعض البلدان العربية؟ كما يستضيف البرنامج عددا من الفتيات اللواتي تزوجن في سن مبكرة للحديث عن تجربتهن والآثار التي ترتبت عليها.

وتعرض الحلقة تقارير ثلاث لفتيات تزوجن مبكراً، فمن اليمن تُعرض شهادات لفتيات قاصرات تم انتزاعهن من مقاعد الدراسة وتزويجهن لرجال اكبر منهن سنا. ومن فلسطين تقرير عن الآثار الصحية الخطيرة التي تواجه المتزوجات الصغيرات وخطر الموت الناتج عن الحمل المبكر. ويكشف التقرير الثالث من فرنسا عن الدور الذي تلعبه احدى الجمعيات في دعم ضحايا الزواج المبكر.

يعاد بث هذه الحلقة من نظرة على في نفس اليوم على الساعة الثامنة مساءً بتوقيت غرينتش (الحادية عشر مساء بتوقيت الدوحة).

فضائيات

انتهاء الحرب في الوقت المناسب! وتهمتان متلازمتان: العربية و«القاعدة»

توفيق رباحي*

§تلفزيونيا، انتهت الحرب على لبنان في الوقت المطلوب، رغم انها، انسانيا، تأخرت كثيرا او ما كان يجب ان تبدأ اصلا.

انتهت الحرب في الوقت المناسب لانها اوشكت ان تتحول الى «روتين تلفزيوني» فتصرف القنوات عنها النظر، ومعها المشاهدون، وتصبح جزءا من شريط ارقام يومية لا تعني بالضرورة الشيء الكثير لمن يسمعها. ولنا في ارقام العراق اليومية مثال.

منذ يوغسلافيا في ربيع 1999، دارت حروب الغرب الاخيرة كلها في الشرق الاوسط تحت عنوان عريض فضفاض يحيل بشكل او اخر الى «الارهاب». وهذه واحدة اخرى غير اخيرة تابعها العالم العربي عن قرب شديد حتى لا اقول على المباشر، في انتظار حرب جديدة قادمة احد اسبابها ما ارتكبه الجيش الاسرائيلي من جرائم في العدوان الاخير لانه، بفعله، زرع بذور حروب اخرى.

من ميزات هذه الحرب انها كانت حرب شاشات، ما ان تفارق الشاشة ساعة او اثنتين وتعود حتى تجد مفاجأة اخرى، خبرا جديدا وصورا جديدة في انتظارك. كانت حربا استثنائية وسريعة حتى لم نعد نعرف هل «خبر عاجل» الذي نشاهد الان اسفل شاشة القناة «س» هو نفسه الذي شاهدنا قبل ساعة، وهل هو ذاته الذي شاهدنا قبل عشرين دقيقة على القناة «ع».

صحيح ان المشاهدين الفوا الاعتقاد ان «الخبر العاجل» الحقيقي لا يأتي الا في «الجزيرة» وبدرجة اقل «العربية»، لكن همجية العدوان وهول الدمار في لبنان جعلا كل خبر يستحق صفة «عاجل» والاختلاف في الدرجات لا غير. مقتل عشرة مدنيين في عمارة استهدفها الطيران الاسرائيلي قرب صور خبر عاجل، كما هو خبر مقتل 12 في قصف عربة كانت تقل مهجّرين وخبر نفاد الوقود من مستشفى مدينة محاصرة منذ بدء العدوان.

الامر كذلك في الجهة المقابلة، حجم ما ابداه حزب الله من جرأة واستماتة وانضباط ومفاجآت جعل من كل خبر يستحق صفة عاجل، والفرق هو في الدرجات ايضا.

قصف البارجة الحربية في السواحل الجنوبية خبر عاجل، وقصف حيفا كذلك وايضا قصف الخضيرة او نهاريا. وتدمير دبابة خبر عاجل كما هو «تدمير دبابة واصابة اربعة من طاقمها». سألت مسؤولا بـ«العربية» كم مرة استعملت قناته «خبر عاجل» طيلة الـ34 يوما فقال «انها اكثر من ان نحصيها».

مثلما يقيّم كل من حزب الله والجيش الاسرائيلي اداء رجالهما في الميدان، اتوقع ان القنوات الفضائية العربية التي قررت «خوض» الحرب تشهد اليوم محاولة تقييم ادائها ـ وهي ليست بالضرورة عملية تقييم وجرد بالمعنى التقني، كما قال ذات المسؤول، لكن محاولة النظر في العمل المقدم باستمرار.

واتوقع ان بعض الفضائيات طلّعت او ربما ستطلع على المشاهدين ببرامج ونقاشات حول ادائها واداء موفديها لتغطية الحرب في لبنان مثلما فعلت بعد اتمام احتلال العراق في ,2003 التقارير الواردة من الدول العربية تحيل الى ما يشبه اجواء حرب تحرير الكويت في 1991 وما خلفته في الشارع العربي من آثار نفسية وعاطفية سببها تدمير العراق بينما كان الحكام يتاجرون مع امريكا من تحت الطاولة.

آنذاك قيل للمشاهد العربي انه كان ضحية كثير من الاشياء احدها تعتيم وخداع اعلامي مارسته «سي ان ان» لانها احتكرت التغطية (بعد شهور، وفي ذروة التوتر والمواجهات بين جبهة الانقاذ والسلطة الجزائرية في الساحات العامة، اطلق اتباع الانقاذ تسمية «سي ان ان» على التلفزيون الجزائري لانه، في نظرهم، مارس نفس تعتيم «سي ان ان» في تغطية صدامات حزبهم مع السلطة).

الفرق بين 1991 واليوم انه آنذاك كان التعتيم منتظرا من «العدو»، امريكا، واستنتاجا، فهو مفهوم. اما اليوم فهناك اعتقاد بانه وارد من بيننا تماشيا مع عمق الشرخ الذي اصاب ما يسمى الجسم العربي. في 1948 حارب العرب مجتمعين. ثم بدأت حبات العقد تنفرط حتى حل العام 2006 فلم يحارب اسرائيل الا فصيل واحد في بلد عربي واحد ولاقى الانتقادات والاستهجان والطعن من عرب اخرين غير معنيين مباشرة بالصراع، مثل السعودية. في 1991 انقسم العرب الى دول الـ«مع» ودول الـ«ضد». اما اليوم فالشرخ اصاب من كانوا قبل 15 عاما في صف واحد هو صف الـ«مع». كان كل شيء قابلا للاختلاف بشأنه الا اسرائيل، فهي القاسم الذي لا اختلاف حوله، لكن مر على المنطقة من الازمات والتغييرات ما غيّر هذا الثابت. هل هذا اسوأ ما يمكن ان ينزل اليه حال؟ ربما. قياسا على الشرخ السياسي، امتد الشرخ في التغطية التلفزيونية للحرب بحسب الولاءات. والقنوات الحكومية المحلية مستثناة من هذا الكلام لانها لا هي وحدة قياس ولا هي اداة تأثير في احد. القصد هو القنوات الفضائية الكبرى التي يتوجه اليها الناس عند بحثهم عن اخبار وصور.

مثلما يتباهى الناس في جهتنا بقدرة حزب الله العسكرية والدبلوماسية، تباهوا باداء قنوات عربية وهاجموا اخرى. استغربتُ عدد الرسائل الالكترونية التي وصلتني محرّضة ضد قناة «العربية». احداها يطلب صاحبها تعميمها بطريقة تذكّر بحملة مقاطعة البضائع الدنمركية ذات مرة، وفيها: «لا تقل (قناة) العربية بل قل...» ثم تغيير مواقع الحروف بنقل حرف الباء الى ما بين العين والراء.

وجاءتني اخرى محرضة ضد «الجزيرة» متهمة اياها بالانسياق وراء موقف الحكومة القطرية «الذي لا يشرف» عندما يتعلق الامر بالصراع مع اسرائيل، وتعيب عليها استضافة مسؤولين اسرائيليين للدفاع عن جيشهم وهو يرتكب الجرائم تلو الجرائم. قلتها سابقا، رغم كل عيوب ونقائص الفضائيات، اعتقد انها علامة صحية، وبدلا من ان «تلعن الظلام اشعل شمعة». من غير الممكن ان يبقى الناس في رحمة مصدر واحد من المعلومات، «العربية» كانت ام «الجزيرة». اعتراضي الوحيد ان المنافسة بين هاتين القناتين، مثلا، ليست مهنية صرفة بل فيها رائحة اختلافات سياسية، ربما قطيعة غير معلنة، بين الرياض والدوحة.

نحتاج لان نقتنع بأن «الجسم العربي» لم يعد جسما، والعلاقة بين مكوناته لم تعد مقدسة قدسية العلاقات العائلية. المصلحة اليوم تسبق العرق والدين. وما الفضائيات الا القناة التي تصلنا منها اصداء الاختلافات بين اعضاء «الجسم العربي». في العلاقة مع الآخر، كانت الحرب تجربة اخرى ابانت عن اتجاه جديد في سير الصور، من الجنوب الى الشمال، اي من المستهلك التقليدي الى المنتج التقليدي. هو نوع من الاستمرار لتوجه بدأ مع حرب افغانستان في 2001.

لن انهي هذا الكلام دون الثناء على قناة «المنار» دون ان أنتظر جوابا عن ظروف عملها طيلة الـ34 يوما.

الراكبة الشقراء والمسافر الداكن!

■ ما من شك ان اياما صعبة في انتظار العرب والمسلمين ببريطانيا والغرب، بسبب قصص الارهاب والمخططات المزعومة لنسف المطارات والطائرات.

يكفي ان تصرخ راكبة شقراء لا يهم هل هي سكرانة ام لا «ارهابييي»، يكفي لتتعطل الرحلة ويأمرك طاقم الطائرة بالنزول يا صاحب الشعر الاسود والبشرة الداكنة او يا من تتكلم لغة لا يفهمها الشقر.

لكن، بما اننا بصدد كلام تلفزيونات، هاكم النموذج السافر لما سيكون عليه الحال: «سي ان ان» الامريكية تتحدث عن تحويل مسار طائرة امريكية الاربعاء الماضي من لندن ـ واشنطن الى لندن ـ بوسطن بسبب سلوك سيدة كانت بين المسافرين. معقول الى هنا، وهو خبر كان في متناول كل وسائل الاعلام. غير ان «سي ان ان» زادت بان السيدة كانت تحمل كتابات باللغة العربية تشير الى «القاعدة». تهمتان متلازمتان، العربية و«القاعدة».

لا يمكن الا ان اقول ان هذا غباء وفجور. سيدة تعتزم تفجير طائرة تأخذ في حقيبتها كتابات عن «القاعدة» ثم تتكل على الله ركوبا؟ لم ينقص الا ان يقولوا انها كانت تحمل امرا مكتوبا من اسامة بن لادن بتفجير الطائرة فيه «اختي المجاهدة ليندا.. مطلوب التوجه الى مطار هيثرو يوم الخميس 16 رجب 1427 هجري الموافق 10 اغسطس نصراني. الهدف تفجير كل الطائرات المتجهة الى امريكا بمحلول سائل تجدينه بحوزة المجاهد مايكل ابو الدرداء مندوبنا هناك في الترمنال الرابع الطابق الثاني. ارجو ان لا تتردي في الاتصال بي لمزيد من المعلومات على هذا العنوان: الطابق 3 تحت الارض، المغارة رقم 2، البوابة الشمالية، تورا بورا، افغانستان. وفقك لمَ فيه خير هذه الامة والسلام ختام. الامضاء: المدير العام لمنظمة القاعدة اسامة بن لادن».

ماذا لو لم يكن ثلثا الكتب واكثر من ذلك من المقالات والكتابات الصادرة بكل لغات العالم تتحدث عن «القاعدة» وتباع في كل مكان بما في ذلك المطارات؟

ثم تراجعت القناة عن اقوالها، لكن بعد ان وقعت الاساءة. وفي كل الاحوال، هذه اصبحت وصفة مألوفة لان سبقا اعلاميا عن «القاعدة» وقوده العربية والعرب والمسلمون، اسخن من ان تسيطر عليه اية وسيلة اعلامية غربية.

قولوا انني من اصحاب «نظرية المؤامرة» ان شئتم. هذا لن يغيّر من تحفظي على «انجازات» بوليس ومخابرات بريطانيا. إن لهم من السوابق ما يجعلني اتحفظ على ما ورد في التلفزيونات البريطانية عن المؤامرة المزعومة لنسف طائرات امريكية، ما لم تنته التحقيقات ويقول قاض نزيه كلمته بادانة الموقوفين.

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات